هذه المسامرة

التي القاها الفقيه الاستاذ السيد

عبد السلام السرغيني

بنادي المسامرات

بالمدرسة العليا الادريسية

بفاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن نوراً يهتدى به في ظلمات الجهل الداج. وصراطاً مستقيما من سلكه اهتدى لاقوم المحاج. وأرسل سيدنا محمـداً صلى الله عليه وسلم ليبين للنـاس ما نزل اليهم من كتابه السراج الوهاج. صلى الله وسلم عليه وعلى آله السالكين باتباع سنته اقوم منهاج. القامعين لاهل البدع والضلال باللسان والسيف والسنان في الافراد والازواج. أما بعـد أيها السادات الكرام انني ملق اليكم كلمات طالما اختلج بها الضمير. ولم يكن يمكن عنها باللسان التعبير. وما جرأني على ارتكاب ذلك. وان كنت لست ممن يقرع تلك الابواب ولا ممن يسلك تلك المسالك. إلّا اني لم أر أحداً من السادة الذي سامروا قبلي تكلم عليها ولا اشار اليها مع انها هي التي ينبغي أن تقدم. وتقصد وتؤم. إذ ما من مكلف مكلف إلّا ويجب عليه أن يتمسك بالسنة ويعض عليها بالنواجذ.

ويجتنب

ويجتنب البدع ويفر من أهلها ولا فراره ممن يقصد من مقاتله المنافذ . وذلك لان ارتكاب البدعة أعظم من ارتكاب المعصية لان المعصية وان عظمت قد يتوب منها صاحبها والبدعة لايتوب منها صاحبها لاعتقاده انها مطلوبة فهي أحب الى الشيطان من المعصية فارجوا منكم الاغضاء عما عساه أن يزل به القلم أو اللسان ولكم جزيل الشكر والامتنان وينحصر الكلام المقصود في مقدمة . ومقصد . وخاتمة ﴿ المقدمة في تعريف السنة والبدعة ﴾ فالسنة تطلق في عرف الاصوليين على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وعند الفقهاء على الفعل الذي أظهره النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة وواظب عليه فهي أخص واذا قوبلت بالكتاب فالمراد بها طريقة النبي عليه السلام وسيرة خلفائه التي كان عليها وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات وهي مرادنا هنا وهي المراد من قوله عليه السلام افترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلّا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما انا عليه وأصحابي ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من اهل

الحديث وغيرهم السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة وانما خصوا هذا العلم باسم السنة لان خطره عظيم والمخالف على شفا هلكة * وأما السنة الكاملة فهي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات كما قال الحسن البصري وسفيان والفضيل وغيرهم * وأما البدعة فهي لغة من بدع أي اخترع على غير مثال سابق ومنه بديع السماوات والارض أي مخترعهما ومنه ابتدع فلانا بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه اليها سابق ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع وهيأتها هي البدعة فهي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع فالبدعة في عرف كثير من العلماء والمحدثين عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وقيدت بالدين لانها فيه تخترع واليه يضيفها صاحبها فالطريقة المخترعة في الدنيا على الخصوص لا تسمى بدعة كاحداث الصنائع وغيرها من الامور الدنيوية وقولهم تضاهي

يعنون

يعنون انها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك بل هي مضادة لها من اوجه متعددة (منها) وضع الحدود كالناذر للصيام قائماً لا يقعد ضاحياً لا يستظل وكالاختصاص في الانقطاع للعبادة وكالاقتصار من المأكل والملبس على صنف دون صنف من غير علة (ومنها) التزام الكيفية والهيآت المعينة كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد (ومنها) التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته ولا يغترن أحد بترغيب الخطباء في ذلك ولا بالحديث الذي يذكرونه على منابرهم وهو اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها الحديث فانه حديث واه أو موضوع كما نص على ذلك الحفاظ فقد ظهر أن البدعة هي التي لم يكن لها دليل في الشريعة وليست هي التي لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما قد يتوهم وعليه فلا يسمى جمع القرآن وكتب المصحف بدعة اذ له دليل في الشريعة فهو داخل في باب المصالح المرسلة والاستحسان كما انه لا يسمى علم النحو أو غيره من علوم اللسان وعلم الاصول أو ما أشبه ذلك

من العلوم الخادمة للشريعة بدعة أصلا ومن سماه بدعة فاما على المجاز كما سمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيام الناس في ليال رمضان بدعة في قوله نعمت البدعة هذه . وأما جهلا بمواقع السنة والبدعة فلا يكون قول من قال ذلك معتداً به ولا معتمداً عليه وحيث ظهر معنى السنة والبدعة فلنشرع الآن ﴿ في المقصد ﴾ وهو فضل المتمسك بالسنة وذم المبتدع المخالف لها فنقول التمسك بالسنة مطلوب . والعض عليها بالنواجذ مرغوب : ففي الحديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأنها موعظة مودع فما تعهد الينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبداً حبشياً فانه من يعيش بعدي فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعن عبد الله بن عمر قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما قال ثم

خط عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل إلَّا
عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وعن أبي بن كعب قال عليكم
بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمان
ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وان اقتصاداً في سبيل وسنة
خير من اجتهاد في اخلاف وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعوا الى السنة وينهى عن
البدعة وعن الاوزاعي قال اصبر نفسك على السنة وقف حيث
وقف القوم وقل كما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك
الصالح فانه يسعك ما وسعهم وعن سفيان الثوري قال لا يقبل قول
إلَّا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلَّا بنية ولا يستقيم قول وعمل
ونية إلَّا بموافقة السنة وعن الجنيد قال الطرق كلها مسدودة على
الخلق إلَّا على من اقتفى آثار الرسول واتبع سنته ولزم طريقته
فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه كما قال الله عز وجل لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والاحاديث والآثار وكلام
السلف الصالح في ذلك كثير ومن يروم الاتباع يكفيه اليسير

. وأما ذم البدع ومتبعيها فلا يخفى أن البدع من حيث تصورها يعلم العاقل ذمها لان اتباعها خروج عن الصراط المستقيم ورمي في عماية والشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان لان الله تعالى قال فيها اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلَّا هالك وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج اليه في أمر الدين والدنيا وهذا لا مخالف له من اهل السنة واذا كان كذلك فالمبتدع انما محصول قوله بلسان حاله أومقاله ان الشريعة لم تتم وانه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها لانه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولم يستدرك عليها وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم قال ابن الماجشون سمعت مالكاً يقول من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول اليوم اكملت لكم دينكم فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم ديناً فالمبتدع معاند للشارع ومشاق له لان الشارع قد

عين لمطالب العبد طرقا خاصة ووجوهاً خاصة وقصر الخلق عليها بالامر والنهي والوعد والوعيد واخبر ان الخير فيها وان الشر في تعديها الى غير ذلك لان الله يعلم ونحن لا نعلم وانه انما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فالمبتدع راد لهذا كله فانه يزعم ان ثم طرقا اخر ليس ما حصره الشارع بمحصور ولا ما عينه بمتعين كان الشارع يعلم ونحن ايضاً نعلم بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع انه علم ما لم يعلمه الشارع وهذا ان كان مقصوداً للمبتدع فهو كفر بالشريعة والشارع وان كان غير مقصود فهو ضلال بين والى هذا المعنى أشار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ كتب له عدي بن ارطاة يستشيره في بعض القدرية فكتب اليه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته وكفوا مئونته فعليك بلزوم السنة فان السنة انما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطإ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك بما رضي به القوم لانفسهم فانهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا وهم على كشف الامور اقوى وبفضل كانوا فيه احرى

فلئن قلتم أمر حدث بعدهم ما احدثه بعدهم الا من اتبع غير سننتهم ورغب بنفسه عنهم انهم لهم السابقون فقد تكلموا منه بما يكفي ووصفوا منه مايشفي . وقد ورد ذمها في الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قال الله تعلى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا اليه وهو السنة . والسبل هي سبل اهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم اهل البدع وليس المراد سبل المعاصي لان المعاصي من حيث هي معاصي لم يضعها أحد طريقاً تسلك دائماً على مضاهاة التشريع وانما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات وقد سأل عبيدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ما الصراط المستقيم يا أبا عبد الرحمن قال هو ورب الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة ثم حلف على ذلك ثلاث ايمان ولاء ثم خط في البطحاء خطا بيده وخط بجنبيه خطوطا وقال تركم نبيكم صلى الله عليه وسلم على طرفه وطرفه الآخر في الجنة فمن ثبت عليه دخل الجنة ومن اخذ في هذه الخطوط هلك وفي رواية يا أبا عبد الرحمن ما

الصراط

الصراط المستقيم قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وعليها رجال يدعون من مر بهم هلم لك هلم لك فمن اخذ منهم بتلك الطرق انتهت به الى النار ومن استقام على الطريق الاعظم انتهى به الى الجنة ثم تلا ابن مسعود وأن هذا صراطي مستقيماً الآية وعن مجاهد في قوله تعلى ولا تتبعوا السبل قال البدع والشبهات ★ وأما الاحاديث ففي الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احدث في امرنا هذا ماليس منه فهو رد وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا الحديث عده العلماء ثلث الاسلام لانه جمع وجوه المخالفة لامره عليه السلام ويستوي في ذلك ما كان بدعة أو معصية وخرج مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال قال عليه السلام من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء ☆ وأما النقل عن السلف الصالح فهو كثير جداً فعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خطب الناس فقال أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يميناً وشمالا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وعن الحسن البصري قال صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياما وصلاة الّا ازداد من الله بعدا وعن الفضيل بن عياض اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة السالكين وكان يقول اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر ولا يرفع لصاحب البدعة الى الله عز وجل عمل ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم

الاسلام وقال له رجل من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها فقال له الفضيل من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة واذا علم الله عزوجل من رجل انه مبغض لصاحب البدعة رجوت أن يغفر الله له سيآته وقال الليث بن سعد لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ماقبلته وقال الامام الشافعي لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته ويحكى ان بعض الفقهاء من اهل السنة كان جالساً بجانب نهر بالبادية فجاء رجل الى ذلك النهر فتوضأ فلم يحسن الوضوء فقال له الفقيه أعد فانك لم تحسن وضوءك فأعاده ثانيا وثالثاً والفقيه يقول له في كل مرة لم تحسن فطار وصار يمشي على الهواء فقال له الفقيه والله لم تحسن الوضوء ولو صعدت الى السماء وعن بعض العلماء الافاضل انه كان يذكر أهل البدع فقال له رجل من اصحابه لوحدثتنا كان أعجب الينا فغضب وقال كلامي في أهل البدع أحب الي من عبادة ستين سنة قلت وذلك لان عبادته خاصة به وكلامه في اهل البدع فيه التحذير منهم ومن بدعهم ففيه سلامته وسلامة من اتبعه وأخذ بقوله فهو نفع عام والنفع العام أفضل من الخاص

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه لم يقع خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لوجود نور النبوة بين ظهرانيهم وتاثير المواعظ الحسنة فيهم والحكم البالغة من النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفاه الله وقع الخلاف بينهم فاول خلاف كان في موته صلى الله عليه وسلم فزعم قوم انه لم يمت بل رفعه الله اليه حتى قال عمر رضي الله عنه من قال مات ضربته بسيفي وكان أبو بكر غائباً فلما جاء صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفاين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين والخلاف الثاني في دفنه فاراد اهل مكة رده الى مكة وأهل المدينة دفنه بها وفي الامامة فاذعنت الانصار لسعد وقريش قالت ان الامامة لا تكون الّا في قريش وفي توريث الكلالة ومانعي الزكاة وهكذا وقد أزال هذا الخلاف كله أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحجته القوية وعزمه المتين وبرهانه الساطع ولم تؤثر هذه الاختلافات في الهيئة الاجتماعية والقوة

الرابطة

الرابطة لجمعهم واتحادهم الّا انها فتحت بابا ولجه المبتدعون والزنادقة وأدخلوا الشكوك على بعض الافراد وسنوا طرقا مضلة وزخرفوها باقاويل كاذبة وحجج واهية ودعوا الناس اليها فقيض لهم المولى عز وجل رجالا من أهل الحديث والسنة يدحضون حججهم ويبينون للناس عقائدهم الفاسدة ونياتهم الخبيثة وينصحون من تبعهم بادلة قاطعة من الكتاب والسنة وهم الطائفة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزال قائمة بامر الله الحديث ولم تزل قائمة كذلك الى زماننا هذا الا انهم قليلون اللهم وفقنا للعمل بالكتاب والسنة واجعلهما حجة لنا ياأرحم الراحمين

وحيث ذكرنا فضل المتمسك بالسنة وذم المعرض عنها الى البدعة فلنذكر بعض مكايد اللعين التي يستهـوي بها حزبه المبتدعين الضالين المضلين فأقول ان الله تعالى جلت قدرته لما خلق الآدمي ركب فيه الهـوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ووضـع فيه الغضب ليدفع به مايوذيه واعطاه العقل كالمؤدب له يامره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضاً له على الاسراف في اجتلابه واجتنابه فالواجب على العاقل أن ياخذ حذره من هذا

العدو الذي قد أبان عداوته من زمان أبينا آدم عليه السلام وقد بذل نفسه وعمره في افساد احوال بني آدم وقد امر الله عز وجل بالحذر منه فقال سبحانه ياايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الآية وقال الم اعهد اليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان الآية وقال انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وفي القرآن من هذا كثير فمتى سول للانسان امراً فينبغي ان يحذر منه أشد الحذر وليقل حين يامره بالسوء انما تريد بما تامر به نصحي ببلوغ شهوتي وكيف يتضح صواب النصح للغير ممن لا ينصح نفسه ثم كيف أثق بنصيحة عدو فانصرف فما لقولك منفذ عندي فلا يبقى الا أن يستعين عليه بالنفس لانه يحث على هواها فليستحضر الانسان حينئذ عقله وليجاهد نفسه وليدع ربه باعانته عليها فان الله سميع دعاء من دعاه ولكن أهل البدع والضلال عن هذا معرضون وفي اتباع اللعين وطاعته منهمكون لجهلهم في اعتقادهم وعدم اتباع نبيهم وقد قال الله تعلى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يعقلوا الخطاب وولجوا في الشهوات من كل باب فانسدت عليهم المسالك وهلكوا مع كل هالك واليك بعض مكايده التي

أصمهم بها وأعماهم فاستعبدهم بها والسنة المثلى انساهم فمن اعظم مكايده التي كاد بها جل الناس ولم يسلم منها الّا من لم يرد الله فتنته ما أوحاه قديما وحديثاً الى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور الى ان عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح عليه السلام كما أخبر الله تعلى في كتابه حيث يقول قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الآية قال ابن جرير وكان من خبر هؤلاء ان يغوث ويعوق ونسراً كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون بعدهم دبّ اليهم ابليس اللعين فقال انهم كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم وهذا كان سبب عبادة اللات والعزى وذلك ان رجلا كان يلث السويق للحاج ويطعمهم ومات فعكفوا على قبره وعبدوه وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور وهي التي اوقعت كثيرا من الامم اما في الشرك الاكبر أوفيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر الرجل الصالح الذي يعتقد

صلاحه أقرب الى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر ولهذا تجد
أهل الشرك كثيرا يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم
بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر ومنهم من
يسجد لها واكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء مالا
يرجونه في المساجد ويقولون قبر فلان الترياق المجرب لقضاء الحوائج
فلاجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى
نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً وان لم يقصد المصلي بركة البقعة
بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلاة وقت
طلوع الشمس وغروبها لانها أوقات يقصد المشركون الصلاة
فيها للشمس فنهى أمته عن الصلاة حينئذ وان لم يقصدوها قصده
المشركون سداً للذريعة واما اذا قصد الرجل الصلاة عند القبور
متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة
لدينه وابتداع دين لم ياذن به الله تعالى فان المسلمين قد اجمعوا على
ماعلموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الصلاة عند القبور منهي عنها وانه لعن من اتخذها مساجد فمن
اعظم المحدثات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد

وبناء

وبناء المساجد عليها فقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة وصرح أصحاب احمد وغيرهم من اصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك قال الشيخ زروق في شرح الرسالة ونصه من البدع اتخاذ المساجد على مقبرة الصالحين ووقد القنديل عليها دائماً أو في زمان بعينه والتمسح بالقبر عند الزيارة وهو من فعل النصارى وحمل تراب القبر تبركاً به وكل ذلك ممنوع محرم اه وطائفة اطلقت الكراهة والذي ينبغي ان تحمل على كراهة التحريم احسانا للظن بالعلماء وان لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ماتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول اني ابرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد

فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ثم انه لعن وهو في السياق من فعل ذلك من اهل الكتاب ليحذر امته أن يفعلوا ذلك فابوا الا أن يخالفوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب رآ أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال القبر القبر وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارض كلها مسجد إلّا المقبرة والحمام وأبلغ من هذا انه نهى عن الصلاة الى القبر فلا يكون بين المصلي وبين القبلة فروى مسلم في صحيحه عن ابي مرثد الغنوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي هذا ابطال قول من زعم ان النهي عن الصلاة فيها لاجل النجاسة فهذا

ابعد

ابعد شيء عن مقاصد الرسول وهو باطل من عدة وجوه منها ان الاحاديث كلها ليس فيها فرق بين المقبرة الحديثة والمنبوشة كما يقوله المعللون بالنجاسة . ومنها انه صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان هذا ليس لاجل النجاسة فان ذلك لايختص بقبور الانبياء ولان قبور الانبياء من اطهر البقاع وليس للنجاسة عليها طريق البتة فان الله حرم على الارض أن تاكل أجسادهم فهم في قبورهم طريون أحياء ومنها انه نهى عن الصلاة اليها . ومنها انه اخبران الارض كلهامسجدا الا المقبرة والحمام ولو كان ذلك لاجل النجاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر ونحوها أولى من ذكر القبور . ومنها ان موضع مسجده صلى الله عليه وسلم كان مقبرة للمشركين فنبش قبورهم وسواها واتخذه مسجداً ولم ينقل ذلك التراب بل سوى الارض ومهدها وصلى فيه كما ثبت في الصحيحين فظهر ان النهي عن الصلاة فيها ليس لاجل النجاسة وانما هو لما يخشى من عبادتها وقد وقع ذلك كما هو معاين مشهور ومن مكايد اللاعين اتخاذ الاعياد والمواسم على القبور فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في أبي داود

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيـداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي مسند أبي يعلى عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه رآ رجلا يجيء الى فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه وسـلم فيدخل فيها فيدعوا فنهاه وقال ألا احدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فان تسليمكم يبلغني اينما كنتم واذا كان النهي عن اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم عيداً مع انه أفضل قبر على وجه الارض فقبر غيره أولى بالنهي كائنا من كان ففي اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله مايغضب لاجله كل من في قلبه وقار لله تعلى وغيرة على التوحيد وتهجين وتقبيـح للشرك ولكن ما الجرح بميت ايلام فمن المنا كر الشنيعة التي ينـدى لها وجه الدين ويتبرأ منهـا الاسلام وسائر المسلمـين اختلاط النساء بالرجال والرقص على الشبابة والطـار والغربال من الشيوخ والكهول والنساء والاطفال ويسمون ذلك التخبط وذلك الجنون بالحال فترى منهم من يشدخ رأسه بالشواقر

ومنهم

ومنهم من يحمل النار في ثوبه أوفيه ومنهم من يأكل الشوك أو الزجاج ومنهم ومنهم الى غير ذلك من افعالهم الوحشية البهيمية وقد كنت يوما من ايام مواسمهم ماراً الى المدرسة بطالعة هذه الحضرة الفاسية فرأيت جمعاً منهم على هذا الحال الشنيعة فخرج من بينهم وحش الى وسطهم ورمى بكورة من حديد الى أعلى ولقيها براسه فسقطت على أم رأسه فخرج دماغه من انفه وسقط الى الارض فغطوه وقالوا انه غلبه الحال والواقع انه ليس هناك حال وانما ذهب التعس المجنون ضحية جهله وفريسة فعله فكان الاحمق قاتل نفسه فانشدكم الله معشر المسلمين هل مثل هذه الهمجية الوحشية يكون من دين الاسلام حتى صار من لايعرف حقيقة الاسلام يسمي تلك المناكر بالعوائد الدينية كلا ومعاذ الله أن يكون لدين الصلاة والصيام والذكر والقيام عوائد شيطانية بل دين الاسلام بريء من هذه المناكر وأهلها ومن هم منسوبون اليه بريء منهم ومن افعالهم وقد رأينا خطبة في هذا المعنى لسيدنا السلطان الجليل واسطة عقد هذه الدولة الشريفة العلوية مولانا سليمان بن محمد بن عبد الله رحمه الله ونور ضريحه ونص المقصود

منها بعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أما بعد أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم وأصلح بعنايته
اموركم واستعمل فيما يرضيه آمركم ومأموركم فان الله قد استرعانا
جماعتكم واوجب لنا طاعتكم وحذرنا اضاعتكم ياايها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم سيما فيما أمر الله به
ورسوله أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية واجماع الامة المحمدية
الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولهذا نرثي لغفلتكم وعدم احسانكم ونغار
من استيلاء الشيطان بالبدع على انواعكم واجناسكم فألقوا لامر الله
آذانكم وايقظوا من نوم الغفلة اجفانكم وطهروا من دنس البدع
ايمانكم واخلصوا لله اسراركم واعلانكم واعلموا ان الله بفضله أوضح
لكم طرق السنة لتسلكوها وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها
وكلفكم لينظر عملكم فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه واعرفوا فضله
عليكم وعوه واتركوا عنكم بدع المواسم التي انتم بها متلبسون
والبدع التي يزينها أهل الاهواء ويلبسون وافترقوا أوزاعا وانتزعوا
الاديان والاموال انتزاعا فيما هو حرام كتابا وسنة واجماعا وتسموا

فقرا

فقرا وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقر قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكل ذلك بدعة شنيعة وفعلة وضيعة وسنة مخالفة لاحكام الشريعة وتلبيس وضلال وتدليس شيطاني وخبال زينه الشيطان لاوليائه فوقتوا له أوقاتا وانفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم واقواتا وتصدى له أهل البدع من عسارة وجلالة وغيرهم من ذوي البدع والضلالة والحماقة والجهالة وصاروا يرتقبون للهوهم الساعات وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات وكل ذلك حرام ممنوع . والانفاق فيه انفاق في غير مشروع . فانشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه سيد الشهداء موسما وهل فعل سيد هذه الامة لسيد الارسال صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل موسما وهل فعل عمر لابي بكر موسما وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضي الله عنهم أجمعين ثم انشدكم الله هل زخرفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد أم زوقت أضرحة الصحابة والتابعين الاماجد كاني بكم تقولون في نحو المواسم المذكورة وزخرفة

أضرحة الصالحين وغير ذلك من انواع الابتداع حسبنا الاقتداء والاتباع انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون وهذه المقالة قالها الجاحدون هيهات هيهات لما توعدون وقد رد الله مقالهم ووبخهم وما اقالهم فالعاقل من اقتدى بآبائه المهتدين وأهل الصلاح والدين خير القرون قرني الحديث وبالضرورة انه لن ياتي آخر هذه الامة باهدى مما كان عليه أولها فقد قبض رسول الله صلى عليه وسلم وعقد الدين قد سجل ووعد الله باكماله قد عجل اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت الفرائض وتركتم على الجادة فلا تميلوا بالناس يميناً ولا شمالا فليس في دين الله ولا فيما شرع نبي الله أن يتقرب بغناء ولا شطح والذكر الذي أمر الله به وحث عليه ومدح الذاكرين له على الوجه الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد فهذه سنة السلف وطريقة صالحي الخلف فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع ومن يشاقق الرسول من بعد ما

تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فما لكم ياعباد الله ولهذه البدع أأمناً من مكر الله أم تلبيساً على عباد الله ام منابذة لمن النواصي بيديه أم غروراً لمن الرجوع بعد اليه فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا فقد اخذ الله بذنب المترفين من دونهم وعاقب الجمهور لما اغضوا عن المنكر عيونهم وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع ما بين العاصي والمداهن المطيع أفيزلكم الشيطان وكتاب الله بايديكم أم كيف يضلكم وسنة نبيكم تناديكم فتوبوا الى رب الارباب وانيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ومن اراد منكم التقرب بصدقة أو وفق لمعروف أو اطعام أو نفقة فعلى من ذكر الله في كتابه ووعد فيهم بجزيل ثوابه كذوي الضرورة الغير الخافية والمرضى الذين لستم باولى منهم بالعافية ففي مثل هذا تسد الذرائع وفيه تمتثل أوامر الشرائع انما الصدقات الآية ولا يتقرب الى مالك النواصي بالبدع والمعاصي بل بما يتقرب به الاولياء والصالحون والاتقياء المفلحون اكل الحلال وقيام الليال ومجاهدة

النفس في حفظ الاحوال بالاقوال والافعال البطن وماحوى والرأس وما وعى وآيات تتلى وسلوك الطريقة المثلى وحج وجهادورعاية السنة في المواسم والاعياد ونصيحة تهتدى وأمانة تؤدى وخلق على خلق القرآن يحـدى وصلاة وصيام واجتناب مواقـع الآثام وبيـع النفس والمال من الله ان الله اشترى من المومنـين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنـة وان هذا صراطي مستقيما الآية الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسول الله وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات والاجتماع للبيات وحضور النساء والاحداث وتغيير الاحكام الشرعية بالبـدع والاحداث والتصفيق والرقص وغير ذلك من اوصاف الرذائل والنقص أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا عن المقداد بن معدي كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها واناس يتبعونه فيسئل عنهم ويسئلون عنه اذ تـبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعـوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا فيجب على من ولاه الله من امر المسلمين شيئاً من السلطان والخلائف ان يمنعوا هؤلاء الطوائف من الحضور

في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخران يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم فاياكم ثم اياكم والبدع فانها تترك مراسم الدين خالية خاوية والسكوت عن المنا كر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية فمن المنقول عن الملل والمشهور في الاواخر والاول ان المنا كر والبدع اذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم وأظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطعت عنهم الرحمات ووقعت فيهم المثلات وشحت السما وحلت النقما وغيض الماء واستولت الاعدا وانتشر الداء وجفت الضروع ونقصت بركة الزروع لان سوء الادب مع الله يفتح ابواب الشدائد ويسد طرق الفوائد والادب مع الله ثلاثة حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع ورعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداع ومراعاتها في الضيق والاتساع لاما يفعله هؤلاء الفقرا فكل ذلك كذب على الله وافترا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقام اليه رجل فقال يارسول الله كان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا أو قال أوصنا فقال أوصيكم بتقوى

الله والسمع والطاعة لمن وليكم وان عبـداً حبشياً فانه من يعيش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وهانحن عبـاد الله ارشدناكم وحذرناكم واندرناكم فمن ذهب بعد هذه المواسم أو أحدث بدعة في شريعة نبيه أبي القاسم فقد سعى في هلاك نفسه وجر الوبال عليه وعلى أبناء جنسه وتله الشيطان للجبين وخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم اه وهذه الخطبة كان كتبها من انشائه وبلاغته وأمر رحمه الله خطباء المساجد أن يخطبوا بها فانتم ترون هـذا الامام الجليل ما أشفقـه على رعيته واحبه للخير لهم وهذا أمر طالما صرح علماء الاسـلام بمنعه من الخاص والعام فقد سئل الامام أبو بكر الطرطوشي عن مذهب الصوفية واجتماعهم على الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويوقمون بالقضيب على آلة ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه هل الحضور معهم جائز أم لا افتونا رحمكم الله

فقال

فقال رحمه الله مذهب هؤلاء الصوفية بطالة وضلالة وجهالة وما الاسلام الّا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسداً له خوار فقاموا يرقصون من حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما التوقيع فاول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله وقد كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كانما على رؤوسهم الطير من الوقار اه وقد سئل الامام المزني عن الرقص على الطار والشبابة فقال هذا لا يجوز في الدين وقد قال الامام الغزالي الرقص حماقة بين الكتفين لا تزول الّا بالتعب وقال ابو الوفاء بن عقيل قد نص القران على النهي عن الرقص فقال عز وجل ولا تمش في الارض مرحا وذم المختال فقال انه لا يحب كل مختال فخور والرقص اشد المرح والبطر اولسنا الذين قسنا النبيذ على الخمر لا تفاقهما في الاطراب والاسكار فما بالنا لا نقيس القضيب وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعها في الاطراب وهل شيء يزري بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والادب أقبح من ذي لحية يرقص فكيف اذا كانت شيبة

ترقص وتصفق على توقيع الالحان والقضبان خصوصا اذا كانت
أصوات نسوان ومردان وهل يحسن بمن بين يديه الموت والسؤال
والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين صائر ان يشمس
بالرقص شموس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رأيت
مشايخ في عصري ما بان لهم سن في تبسم فضلا عن ضحك اه
هذا وقد رأينا للشيخ العلامة السيد احمد الناصري السلاوي
كلاماً حسناً احببنا ذكره لموافقته لموضوع ما نحن فيه قال رحمه
الله قد ظهر ببلاد المغرب وغيرها منذ أعصار متطاولة لا سيما في
المائة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة وهي اجتماع طائفة من العامة
على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم أو تقدموهم ممن يشار اليه
بالولاية والخصوصية ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم ويتمسكون
بخدمته والتقرب اليه قدراً زائداً على غيره من الشيوخ بحيث
يرتسم في خيال جلهم أن كل المشايخ أو جلهم دونه في المنزلة
عند الله ويقولون نحن أتباع سيدي فلان وخدم الدار الفلانية
لا يحولون عن ذلك ولا يزولون خلفاً عن سلف وينادون باسمه
ويستغيثون به ويفزعون في مهماتهم اليه معتقدين ان التقرب اليه

نافع والانحراف عند قيد شبر ضار مع ان النافع والضار هو الله وحده واذا ذكرلهم شيخ آخر أو دعوا اليه حاصوا حيصة حمر الوحش من غير تبصر في أحواله هل يستحق ذلك التعظيم أم لا فصار الامر عصبياً وصارت الامة بذلك طرائق قدداً في كل بلد أوقرية عدة طوائف وهذا لم يكن معروفاً في سلف الامة الذين هم القدوة لمن بعدهم وغرض الشارع انما هو في الاجتماع وتمام الالفة واتحاد الوجهة وقد قال تعلى لاهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله الآية وقد ذم قوما فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وانما الشأن في أهل الخصوصية والدين أن يكونوا عند العاقل المحتاط لدينه كاسنان المشط بحيث يحبهم لله وفي الله ويستشفع بهم الى الله ويسئله تعلى أن يكرمه بما أكرمهم به من الخير والهدى والدين وليحبهم حب التشرع لاحب التشيع وليتأدب معهم ولا يقدم على مفاضلتهم بالهوى والرجم بالغيب فان ذلك متوقف على الاطلاع على منزلتهم عند الله وذلك محجوب عنا واذا نزلت به حاجة فليفزع في قضائها الى مولاه الذي خلقه ورزقه مستشفعا اليه بنبيه الذي هداه للايمان على يديه ثم بخواص الامة الذين هم آباؤنا في

الدين فان المطلوب من العبد أن يصرف وجهته وقصده في جميع أموره ويتعلق فيهـا بالله بحيث لا يطلبها الا منه ولا يتكل فيها الا عليه قاطعـاً النظر عن كل ماسواه اللهم الا على سبيل التوسـل والاستشفاع كما قلنا هذا هوالتوحيد الذي بعث الله به سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم واليه دعا وعليه قاتل وسواه شرك ومنابذ لما جاء به ان هذا لهوالقصص الحق ومامن اله الا اله الآية ثم استرسل هؤلاء الطغام في ضلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص أوغيرهم على بدعتهم التي يسمونها الحضرة فما شئت من طست وطار وطبل ومزمار وغناء ورقص وخبط بالرجل وفحص وربما أضافوا الى ذلك ناراً أوغيرها يشتعلونها على سبيل الكرامة بزعمهم ويستغرقون في ذلك الزمان الطويل حتى يمضي الوقت والوقتان من اوقات الصلوات وداعي الفلاح ينادي على رءوسهم وهم في حيرتهم يعمهون لا يرفعون به رأساً ولايرون بما هم فيه من الضلال بأساً بل يعتقدون ان ماهم فيه من افضل القرب الى الله تعلى الله عن جهالتهم علواً كبيراً ولا تجد في هذه المجامـع الشيطانية غالباً الامن بلغ الغاية في الجفاء والجهل ممن لا يحسن الفاتحة

فضلا

فضلا عن غيرها مع ترك الصلاة طول عمره أوما في معناه من معتوه ناقص العقل والدين فما أحوج هؤلاء الفسقة الى محتسب يغير عليهم ماهم فيه من المنكر العظيم واللبس المقيم وأعظم من هذا كله انهم يفعلون تلك الحضرة غالباً في المساجد فانهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجداً للصلاة بالمحراب والمنار وغير ذلك ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة فكم رأينا من عود ورباب ومزمار على أفحش الهيآت في محاريب الصلوات ومن بدعهم الشنيعة محاكاتهم أضرحة الشيوخ لبيت الله الحرام من جعل الكسوة لها وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من اهل الجرائم آمناً وسوق الذبائح اليها على هيئة الهدي واتخاذ الموسم كل عام وهذا وأمثاله لم يشرع الا في حق الكعبة ثم يقع في ذلك الموسم ولاسيما مواسم البادية من المناكر والمفاسد العظام واختلاط الرجال بالنساء باديات متبرجات شان اهل الاباحة وشان قوم نوح في جاهليتهم ما تصم عنه الآذان ولا منكر ولا مغير ولا ممتعض للدين لا بالحسب فاما الدين عند هؤلاء فلادين فانا لله وانا اليه راجعون على ضيعة الدين وغفلة أهله عنه ويالله ويالالمسلمين

هؤلاء الهمج الرعاع الذين سلبوا المروءة والحياء والغيرة والعقل والدين والانسانية جملة فليسوا في فطنة الشياطين ولا في سلامة صدور البهائم ولا في نخوة السباع فيغضبوا لدينهم ومروءتهم ومن جهالاتهم الفظيعة جمعهم بين اسم الله تعالى واسم الولى في مقامات التعظيم كالقسم والاستعطاف وغيرهما فاذا اقسموا قالوا وحق الله وحق سيدى فلان واذا عزموا على أحد قالوا دخلت عليك بالله وسيدي فلان واذا سألوا قالوا من يعطينا على الله وعلى سيدي فلان فيعطفون اسم العبد على اسم مولاه بالواو المقتضية للتشريك والتسوية التامة في مقام قد حضر الشرع أن يتجاوز فيه اسم الله الى غيره وهذا صريح الشرك ومن مناكرهم الجديرة بالتغيير اجتماعهم كل سنة للوقوف يوم عرفة بضريح الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ويسمون ذلك حج المسكين فانظر الى هذه الطامة التي اخترعها هؤلاء العامة ومن اختراعهم تسميتهم لبدعتهم بالحضرة كما قلنا أخذاً من اسم حضرة الله تعالى في اصطلاح الائمة العارفين من الصوفية كاهل رسالة القشيري ومن في معناهم فاوهم هؤلاء الشياطين بهذه التسمية انهم يكونون

في

في حال اشتغالهم بتلك البدعة في حضرة الله تعالى ثم يذهبون فيسمون جنونهم وتخبطهم على تلك الطبول والمزامر بالحال أخذاً من الحال التي تعتري السالك الى الله تعالى في حال ترقيه في درجات المعرفة والوصول وهذا لعمر الله من اقبح الضلالات وأشنع الجهالات الى غير ذلك مما أغنى فيه العيان عن الخبر وعرفه الخاص والعام في حالة الورد والصدر ولسنا ننكر على أولياء الله وأهل الخصوصية منهم أو من يسلك سبيلهم على الوجه المقرر في كتب الائمة المقتدى بهم منهم وانما نشرح حال هؤلاء الجهلة الذين لم ياتوا الامر من بابه ولا أخذوه عن اربابه وانما حالهم مارأيت وعلمت وهذه نفثة مصدور صاحبها عند المنصف معذور اه وهذا الكلام حسن في بابه وان كان فيه أمور لا تسلم ولسنا بصدد النقد وعلى كل حال فهو أحسن من غيره فلو اقتدى علماؤنا بهذا السيد الجليل وأزالوا حب استعباد العامة من قلوبهم وبينوا شريعة نبيهم لخف الداء وحصل الدواء وفقهم الله لهذا وقد زاد الامر بهذه الحضرة كغيرها حتى وصل الحال الى الشرك بالله قولا واعتقاداً لاسيما طائفة النساء فقد رأينا وسمعنا من ذلك ما ينفطر له كل قلب دخله الايمان

فمهما مرض لهم انسان أو اصابه محذور ذهبوا الى الشواف أو الشوافة وسألوه عن المريض ومابه ويزعمون أنهم يعلمون الغيب فما أخبر به من سبب الداء وطرق الدواء اعتقدوا ذلك صحيحاً فتارة يقول لهم ان الذي أصابه سيدي حموا وشفاؤه في لبسه ثوبه الخاص به من الالوان وتارة مولى الغابة ولابد له من ثوب خاص أو موسى أو ميرة أو غير ذلك من مفترياتهم الباطلة فيعتقد ذلك المريض انه لابد له من ذلك الثوب الخاص فمهما بلي لابد له من خلفه والاحل به البلاء والمرض وتارة يقول لهم لابد له من الليلة فيجمعون طائفة العبيد ويرقصون له على طبولهم ولا تسئل عما يقع في ذلك من المناكر التي لايرضاها من له ادنى مسكة من عقل فضلا عمن له غيرة على حريمه فيعتقد ذلك المريض ان شفاءه في ذلك فيفعل ذلك رغماً عما يلزمه من الخسائر الدينية والدنيوية وصار شبه النساء من الرجال يعتقدون ذلك ويفعلونه بل ربما فعل ذلك بعض من ينسب الى العلم فانالله وانا اليه راجعون وهذا الاعتقاد الفاسد لم تعتقده اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولاملة من الملل فيما علمنا وبلغنا وهذا غاية الحمق والسفه فضلا عن الشرك بالله الفاعل بالاختيار الذي لايعلم الغيب سواه ولايبري من الامراض والادواء

الا

الا اياه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو
على كل شيء قدير وروى أبو داوود من حديث أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اتى كاهناً فصدقه فيما يقول فقد برئ مما أنزل على
محمد وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى عرافا
فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة وفي الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه سئل عن الكهان فقال ليسوا بشيء فقالوا يارسول الله
انهم يحدثون بالشيء أحياناً فيكون حقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قرء الدجاجة
فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة فيجب على علمائنا الاماجد
الكرام الافاضل الاعلام أن ينبهوا الناس من هذا الداء الفظيع
والاعتقاد الشنيع في الخطب والمواعظ والمجامع فان هم فعلوا اثابهم
الله على قدر الداء الذي يداوونه اذ هم ورثة الانبياء عليهم السلام
والانبيا ما بعثهم الله الا ليزيلوا عن أممهم درن الشرك بالله والوراثة
لا تحصل الا باتباع الموروث ولا ينجيهم مع الله سكوتهم فليس
عليهم الا أن يقولوا فان سيف العالم لسانه فان سمع قوله والا فقد
فعل ماأمر به ومن هلك بعد العلم فاثمه على نفسه قال الله تعلى في

حق بني اسرائيل لما نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون وقال تعلى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعـلى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ولنختم هذه الكلمات بالحديث الشريف وهو قوله عليه الصلاة والسلام بدأ الاسلام غريبـاً وسيعود غريبـاً كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يارسول الله قال الذين يصلحون عند فساد الناس وفي رواية قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل وفي رواية لابن وهب قال عليه السلام طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك ويعملون بالسنة حين تطفى وفي رواية أنه سئل عن الغرباء فقال الذين يحيون ماأمات الناس من سنتي فقوله عليه السلام بدأ الاسلام غريباً معناه والله أعلم ان الناس كانوا قبل مبعثه على ضلالة عامة كما قال عليه السلام فيما خرجه مسلم ان الله نظر الى أهـل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقـايا من اهل الكتاب فلمـا بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الاسلام لم يستجب له في أول الامر الا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة وكان المستجيب له خائفا من

عشيرته

عشيرته وقبيله يؤذى غاية الاذى وينال منه وهو صابر على ذلك في الله عز وجل وكان المسلمون إذذاك مستضعفين يشردون كل مشرد ويهربون بدينهم الى البلاد النائية كما هاجروا الى الحبشة ثم هاجروا الى المدينة وكان منهم من يعذب في الله ومنهم من يقتل فكان الداخلون في الاسلام حينئذ غرباء ثم ظهر الاسلام بعد الهجرة الى المدينة وعز وصار أهله ظاهرين كل الظهور ودخل الناس بعد ذلك في دين الله أفواجاً أفراداً وأزواجاً واكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك وأهل الاسلام في غاية من الاستقامة في دينهم وهم متعاضدون متناصرون وكانوا على ذلك في زمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عمل الشيطان مكايده على المسلمين وألقى بأسهم بينهم وأفشى فيهم فتنة الشبهات والشهوات ولم تزل هاتان الفتنتان تتزايدان شيئاً فشيئاً حتى استحكمت مكيدة الشيطان وأطاعه أكثر الخلق فمنهم من دخل في طاعته في فتنة الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ومنهم من جمع بينهما وكل ذلك مما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه فاما فتنة الشبهات فقد روي عن

النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ان امته ستفترق على أزيد من سبعين فرقة على اختلاف الروايات في عدد الزيادة على السبعين وان جميع تلك الفرق في النار الا فرقة واحدة وهي من كانت على ماهو عليه وأصحابه وأما فتنة الشهوات ففي صحيح البخاري عن عمرو ابن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ولما فتحت كنوز كسرى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى وقال ان هذا لم يفتح على قوم قط الا جعل الله بأسهم بينهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخشى على أمته هاتين الفتنتين ففي مسند الامام احمد عن أبي برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما أخشى عليكم الشهوات التي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن وفي رواية ومضلات الهوى فلما دخل الناس في هاتين الفتنتين أو إحداهما أصبحوا متقاطعين متباغضين بعد ان كانوا اخوانا متحابين متواصلين فان فتنة الشهوات عمت غالب الخلق ففتنوا بالدنيا وزهرتها وصارت غاية قصدهم لها يطلبون وبها يرضون ولها يغضبون

ولها

ولها يوالون وعليها يعادون فقطعوا لذلك أرحامهم وسفكوا دماءهم وارتكبوا معاصي الله بسبب ذلك وأما فتنة الشبهات والاهواء فبسببها تفرق أهل القبلة وصاروا شيعاً وكفر بعضهم بعضاً وأصبحوا أعداء وفرقاً وأحزاباً بعد أن كانوا إخواناً قلوبهم على قلب رجل واحد فلم ينجح من هذه الفرق كلها إلّا الفرقة الواحدة الناجية وهم المذكورون في قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولامن خالفهم حتى ياتي أمر الله وهم على ذلك وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورن في هذه الاحاديث الذين يصلحون إذا فسد الناس وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة وهم الذين يفرون بدينهم من الفتن وهم النزاع من القبائل لانهم قلوا فلا يوجد في كل قبيلة منهم إلّا الواحد والاثنان وقد لا يوجد في بعض القبائل منهم أحد كما كان الداخلون في الاسلام في أول الامر كذلك وبهذا المعنى فسر الايمة هذا الحديث الشريف ومصداقه ظهر منذ أزمان وفي زماننا هذا أكثر كما هو مشاهد بالعيان وكما هو مصداق قوله عليه السلام ما من يوم ياتي إلّا

والذي بعده لا شر منه حتى تلقوا ربكم أو كما قال عليه السلام ولنكف عنان القلم خوف الضجر والسأم فان الموضوع طويل والوقت يضيق بنا ففيما ذكر كفاية والله ولي التوفيق والهداية فنسئل الله تبارك وتعالى الذي جلت قدرته وعظمت صفاته أن يلهم المسلمين إلى مراجعة دينهم واتباع سنة نبيهم فإنه القادر على ذلك * والمرغوب اليه سبحانه أن يعين مولانا أمير المومنين وناصر السنة والدين مولانا يوسف بن مولانا الحسن على إقامة سنة جده عليه السلام وهدم البدع المضلات للمسلمين وأن يجازي رجال الدولة الحامية أتم الجزاء في إعانة المسلمين على إقامة شعائر دينهم وتمسكهم بسنة نبيهم خصوصاً سعادة المرشال المحبوب عند الامة جمعاء وخصوصاً سعادة الكمندار السيد مارتي هذا الساعي في مواصلة المسامرات التي يمكن بها ابداء الافكار والساعي في زيادة العلوم لانارة العقول فنرجوا له من الله زيادة الترقي وانجاح المساعي كما نسئله جل وعلا أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يختم لنا بحسن الخاتمة وأن يجعل خير ايامنا وأسعدها يوم لقائه إنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمت الله